الحديث التاسع

المرء مع من يحب

المرء مع من يحب

٩. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». رواه البخاريُّ (٧١٥٣) كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ القَضَاءِ وَالفُتْيَا فِي الطَّرِيقِ، ومسلم (٢٦٣٩) كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

رواه البخاري (٣٦٨٨) كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم / بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم (٢٦٣) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ/ بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

وهب اللهُ تعالى الإنسانَ مجموعة من الأحاسيس والمشاعر، لا بد أن يوظفها المسلم ويوجهها في الخير وفيما يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية، ومن هذه الأحاسيس الحب الذي لا بد أن يوجهه المسلم في حب الله ورسوله، وحب أهل الخير والصلاح، فالإنسان يكون في الدنيا والآخرة مع من يُحب، وهذا ما يستبين لك من دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب: يُتوقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعد عون الله تعالى على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح دور المسجد في الإسلام.
٦. تستنتج حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ.
٧. تُبرهن على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة.
٨. تَستدل بفضل محبة النبي ﷺ.
٩. يزداد حبك للنبي ﷺ.
١٠. تستعد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

نشاط: فكِّرْ في جملة تكون تعبيرًا عن مضمون الحديث، ثم ضعها كعنوان بديل للعنوان الحالي في النقاط التالية:

.....

ثانياً: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخْدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجَر، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرِهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفَق له البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ على مِائة وثمانين حديثًا، وَانْفَرَد البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»[١٤٥]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[١٤٦].

---

(١٤٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(١٤٦) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

نشاط (١) فكر وتأمل وأجب

١. ما الميزة التي جعلت أنسًا ﷺ يتفرد من دون الصحب الكرام برواية هذه الواقعة المباركة؟

.....

٢. ما علاقة هذه الميزة بعبارة: «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون»؟

.....

.....

٣. كيف يصبح طالب العلم بارزًا في طلب العلم مستفيدًا من هذه الميزة لأنس ﷺ؟

.....

.....

.....

.....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
سُدَّةُ الْمَسْجِد	هي الظِّلال والسقائف التي حَوْلَه.
اسْتَكَانَ:	من السُّكُون، يُقَال: استكان واستكن وتمسكن إِذا خضع.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أنسٌ: (**بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟**): يَحكِي أنس ﷺ أنه بينما كان يَخرُج من المسجد النبويِّ مع النبيِّ ﷺ، قابَلَهما رجَل أمام المسجد، فسأل النبيَّ ﷺ: متى تقوم الساعة؟

فسأله النبيُّ ﷺ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»؛ أي: فأجابه النَّبِيُّ ﷺ بسؤاله: ماذا أعددتَ من الأعمال الصالحة ليوم القيامة؟

(**فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ**)؛ **أي**: خَضَع وسَكَن احتقارًا لعمله، وذلك بعد تفكُّره في سؤال النبيِّ ﷺ له، (**ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**)؛ أي: إني لم أُكثِر مَن نوافل الصلاة والصيام والصدقة - بعد أداء الفرائض - إلا أني أحبُّ الله تعالى، وأحبُّ رسوله ﷺ.

فقال له النبيُّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»؛ أي: بشَّره النبيُّ ﷺ بأنه سيكون مع من يحبُّ يوم القيامة؛ أي: سيكون مع النبيِّ ﷺ في الجنة.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

التوحيد الخالص لا يكون إلا بإفراد المحبَّة لله؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ومن لوازم حبِّ الله محبَّةُ رسوله ﷺ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»[١٤٧]، فمحبَّة النبيِّ ﷺ من أصول الإيمان، وهي مقارِنةٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - وقد قَرَنها الله بها، وتوعَّد من قدَّم عليها شيئًا من الأمور المحبوبة طَبْعًا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤].

وفي هذا الحديث يروي أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ يقول: (**بَيْنَمَا أَنَا وَالنَّبِيُّ** ﷺ **خَارِجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ**): النبويِّ (**فَلَقِيَنَا رَجُلٌ عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ**)؛ **أي**: فقابلهما رجل أمام المسجد، والسُّدَّة: هي الظلال والسقائف التي حول المسجد، وذلك الرجل من الأعراب، و«هو ذو الخُوَيْصِرة اليمانيُّ الذي بال في المسجد»[١٤٨].

---

(١٤٧) رواه البخاريُّ (١٦)، ومسلم (٤٣).

(١٤٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٥٥٥).

نشاط (٢) فكر واقترح

هذه القصة المباركة دارت أحداثها على باب المسجد، ويتضح من خلالها أن للمسجد دورًا في التعليم والتوعية والإرشاد، ولا يقتصر على أداء فريضة الصلاة فقط، في حين نرى المسلمين الآن قليلي الارتباط بالمساجد، بل يصل إلى حد هجرانها والبعد عنها، تعاون مع زملائك في الآتي:

أولًا: اذكر نماذج لأعمال أخرى كانت تؤدى من خلال المسجد على عهد رسول الله ﷺ.

.....

.....

ثانيًا: اذكر نماذج أخرى لأعمال عصرية حديثة تؤديها المساجد الحيوية الفاعلة.

.....

.....

ثالثًا: اقترح حلولًا مناسبة لإعادة تفعيل دور المسجد وتوثيق ارتباط المسلمين به الآن.

.....

.....

فسأل الرجلُ النبيَّ ﷺ: (**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟**)؛ **أي**: فسأله عن وقت قيام الساعة.

فأجابه **بسؤال**: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**)؛ **أيْ**: أيُّ شيءٍ هيَّأتَه للساعة؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب لم يكن يتوقَّعه، فقال له: ما هي الأعمال الصالحة التي أَعددتَها، وتقرَّبتَ بها إلى الله – عزَّ وجلَّ – لتلقى جزاءها يوم القيامة؟ طالما أنك تسأل عن موعدها، فـ«سلك النبيُّ ﷺ مع السائل أسلوب الحكيم، وهو تلقِّي السائل بغير ما يَطْلُب مما يُهِمُّه، أو هو أهمُّ»[١٤٩]، وفي سؤال النبيِّ ﷺ له صَرْفٌ إلى ما يَجِب أن يُنتَبه له؛ فليس مطلوبًا منه أن يَعرِف موعد يوم القيامة؛ بل المطلوب منه أن يتجهَّز له بالطاعات والقُربات.

(١٤٩) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرمانيِّ (٢٢/ ٣٥).

نشاط (٣) فكر واربط وأجب

من خلال الربط بين الحديث وبين قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ (آل عمران:١٨٥)

أجب عما يلي:

أولًا: وضِّح العلة في عدول النبي ﷺ عن إجابة الصحابي وإخباره بموعد الساعة، إلى توجيه سؤال: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»

.....

.....

قال أنس: (**فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ**)؛ **أي**: خَضَع وسَكَن احتقارًا لعمله، وذلك بعد تفكُّره في سؤال النبيِّ ﷺ له، (**ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ؛ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**) (يعني: يا رسولَ الله، لم أُكثِر من نوافل الصَّلاة والصيام والصدقة، وذلك بعد أداء الفرائض؛ إلا أني أحبُّ الله تعالى، وأحبُّ رسوله ﷺ، «يعني بذلك: النوافل من الصلاة، والصيام، والصدقة؛ لأن الفرائض لا بدَّ له ولغيره من فعلها، فيكون معناه: أنه لم يأتِ منها بالكثير الذي يُعتمَد عليه، ويُرجى دخولُ الجنَّة بسببه، هذا ظاهرُه، ويَحْتَمِل أن يكون أراد: أن الذي فَعَله من تلك الأمور، وإن كان كثيرًا، فإنه محتقَر بالنسبة إلى ما عنده من محبَّة الله تعالى، ورسوله ﷺ، فإنه ظهر له أن محبَّة الله تعالى ورسوله ﷺ أفضلُ الأعمال، وأعظمُ القُرَب، فجعلها عُمْدتَه، واتَّخذها عُدَّته»[١٥٠].

ومحبَّةُ الله تعالى ورسوله ﷺ إنما تكون باتِّباع أوامرهما، واجتناب نواهيهما، وتعظيمهما، وتوقيرهما، والوقوفِ عند حدودهما وإنما تتمُّ المحبَّة بالطاعة؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]»[١٥١]، فلا يُقدِّم العبدُ شيئًا على أمرهما؛ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ﴾ [الحجرات: ١].

---

(١٥٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٦/ ٦٤٦).

(١٥١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب (١/ ٤٩).

نشـاط (٤) فكر ونفذ

الطاعة عنوان المحبة ودليلها قال الشاعر العربي:

تَعْـصِي الإلـهَ وأنـت تُظْهِـرُ حبَّـهُ ... هـذا لعَمْـرِي في القيـاسِ شَـنِيعُ

لـو كان حُبُّـك صادقًـا لأطَعْتَـهُ ... إنَّ المحـبَّ لَمَـنْ يُحِـبُّ مُطيـعُ

أولًا: من خلال الآيات التي في الجدول بين فضل طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ

الآية	فضل الطاعة فيها
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ (النساء:١٣).	
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب:٧١).	
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء:٦٩).	
﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ (طه:١٢٣).	

ثانيًا: حاسب نفسك، وقيم سيرك إلى الله تعالى ومدى اتباعك وطاعتك للنبي ﷺ من خلال النموذج التالي:

واجبات ترى أنك تحتاج الاجتهاد في القيام بها.	سنن ترى أنك تحتاج الاجتهاد في القيام بها	أعمال تجعها سرًّا بينك وبين الله ترجو أن تكون سببًا لنجاتك في الآخرة.

يجب تقديم محبَّة الرسول ﷺ على النفوس، والأولاد، والأقارب، والأهلين، والأموال، والمساكن، وغير ذلك مما يُحبُّه الإنسان غاية المحبَّة، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١٥٢)، وقد يحبُّ الإنسان رسوله ﷺ أكثرَ من أهله وماله وولده والناس أجمعين؛ إلا أنه يُقدِّم حُبَّ نفسه على حُبِّ نبيِّه ﷺ كما فعل عُمَرُ بنُ الخطَّاب ﷺ، فيأتي جوابُ النبيِّ ﷺ لعمر ﷺ مصحِّحًا له فَهْمَه، كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»(١٥٣)؛ أي: لا يَكتمِلُ إيمانُكَ يا عمرُ حتى أكون أحبَّ إليك من كلِّ شيء، حتى من نفسك التي بين جَنْبَيْكَ، فتفكَّر عمرُ ﷺ مَليًّا، ثم عاد فأخبر النبيَّ ﷺ بأنه أحبُّ إليه من كلِّ شيء، حتى من نفسِه، فقال له النبيُّ ﷺ: الآن يا عمرُ؛ أي: كَمُل إيمانُكَ الآن، فـ«حُبُّ الإنسان نفسَه طَبْعٌ، وحُبُّ غيره اختيارٌ بتوسُّط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حُبَّ الاختيار؛ إذ لا سبيلَ إلى قلب الطِّباع وتغييرها عمَّا جُبلت عليه، قلت: فعلى هذا، فجَوَابُ عمرَ أوَّلًا كان بحَسَبِ الطَّبع، ثم تأمَّل فعَرَف بالاستدلال أن النبيَّ ﷺ أحبُّ إليه من نفسه؛ لكونه السببَ في نَجَاتها من المهلِكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار؛ ولذلك حَصَل الجواب بقوله: الآن يا عمرُ؛ أي: الآنَ عرَفْتَ فنطقتَ بما يَجِبُ»(١٥٤)، فعَوْدةُ عمرُ ﷺ بعد ما فَهِمَ المراد من قول النبيِّ ﷺ، فـ«هو يَحتمِل احتمالين؛ أحدهما: أنه فَهِمَ أوَّلًا أن المراد به الحُبُّ الطبيعيُّ، ثم عَلِم أن المراد الحبُّ الإيمانيُّ والعقليُّ، فأظهر بما أَضمَر، وثانيهما: أنه أَوصَله الله تعالى إلى مَقَام الأتمِّ ببركة توجيهه - عليه الصلاة والسلام - فطَبَع في قلبه حبَّه حتى صار كأنه حياتُه ولُبُّه؛ ولهذا قيل: فهذه المحبَّة منه ﷺ ليست اعتقادَ الأعظمية فحسبُ؛ لأنها كانت حاصلةً لعُمرَ قبل ذلك قطعًا؛ بل أمر يترتَّب على ذلك، به يفنى المتحلِّي به عن حظِّ نفسه، وتصير خاليةً عن غير محبوبه»(١٥٥)، وهذا نَظيرُ قولِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «وَاللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى الأرضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ»(١٥٦).

---

(١٥٢) رواه البخاريُّ (١٥)، ومسلم (٤٤)

(١٥٣) رواه البخاريُّ (٦٦٣٢)

(١٥٤) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١١ / ٥٢٨)

(١٥٥) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (١ / ٧٣)

(١٥٦) رواه البخاريُّ (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤)

نشاط (٥) ابحث وسجل

اختلفت طرق تدليل الصحابة وتعبيرهم عن حبهم للنبي ﷺ فهذا أنس وعمر وثمامة بن أثال عبروا بالقول الظاهر. وهناك من عبر بالسلوك والأفعال.

ارجع إلى كتب السيرة النبوية، ثم وضح كيف تم التعبير عن حب النبي ﷺ في مواقف كل من:

١. أبو بكر رضي الله عنه في الغار.

.....

٢. خباب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه عندما أُسِرَ في مكة.

.....

٣. نَسِيبَة بنت كعب رضي الله عنها في معركة أُحُد.

.....

٤. الأنصار رضي الله عنهم في غزوة حنين.

.....

ردَّ عليه ﷺ (قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»)؛ أي: فقال له النبيُّ ﷺ: إن كنتَ صادقًا في حُبِّك لله تعالى ولرسوله، فأنت مع من أحببتَ؛ أي: مُلحَق بهم، حتى تكون معهم، وفي زُمرتهم؛ فمحبَّة العبد للصالحين تُلحِقه بهم، وإن لم يَعمَل بعملهم؛ لذا قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»(١٥٧).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(١٥٨)، وبذلك تَحصُل المَعيَّة وإن تفاوتت الدرجات في الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]، فـ«إن المعيَّة تحصُل بمجرَّد الاجتماع في شيء ما، ولا تَلزَم في جميع الأشياء؛ فإذا اتَّفق أن الجميع دخلوا الجنَّة، صَدَقت المعيَّة، وإن تفاوتت الدرجات»(١٥٩)، وقد فَرِح المسلمون بهذا الحديث فَرَحًا شديدًا؛ فهو بشارة عظيمة لهم؛ قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «فَمَا رَأَيْتُ المُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مَا فَرِحُوا بِهِ»(١٦٠).

---

(١٥٧) رواه البخاريُّ (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩)

(١٥٨) رواه البخاريُّ (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠)

(١٥٩) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١٠ / ٥٥٥)

(١٦٠) "رواه أحمد (١٢٠٣٢)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"

٨. أحاديث للمدارسة:

- إذا كان حديث اليوم يُرسِّخ لدينا حب النبي ﷺ ويصف لنا ثمرة ذلك في الآخرة فإنَّ حديثًا آخر يُبيِّن لنا جانبًا آخر من مسار دعوته صلى الله عليه وسلم يدعونا لحبه واقتفاء أثره؛ حيث كانت حياته ﷺ بعد الأربعين جهادًا ودعوة وإرشادًا للناس حتى تكتب لهم النجاة، فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: (**بُعِثَ رسولُ الله ﷺ لأربعين سنةً، فمكثَ بمكةَ ثلاثَ عشْرةَ سنةً يُوحَى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرةِ فهاجر عشْرَ سنين، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً**)[١٦١]. فقد نزل جبريلُ عليه السلامُ على النبيِّ ﷺ بالوحي، وأمرَه بالبلاغ بعد بلوغه ﷺ سِنَّ الأربعين، فلَبِث ﷺ في مكَّةَ يتنزَّل عليه الوحيُ ويبلِّغه للناس، ويدعو إلى ربِّه، ثلاثَ عشْرةَ سنةً، ثم أمره الله تعالى بالهجرة من مكةَ إلى المدينة، فأقام ﷺ مهاجِرا بالمدينة عشْرَ سنين، حتى أتته ﷺ الوفاةُ في المدينة وهو ابن ثلاثٍ وستِّين سنةً.
- **ومما يستدعي محبة زائدة للنبي ﷺ معرفة وصف هيئته الموقرة ﷺ؛ حيث يَصِفُ الْبَرَاء بن عازب - رضي الله عنه - النبيَّ ﷺ بقوله: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ»**[١٦٢].
- فقد كان مُعتدِلَ الطُّول ﷺ، ليس بالطويل ولا بالقصير، عَرِيضَ أعلى الظَّهْرِ، عَظِيمَ الشَّعْرِ إلى ما لَانَ مِن أَسْفَلِ أُذُنه، يلبس جميل الثياب ويلبس ثَوْبَانِ لا يكون واحدًا، وهما إزارٌ ورِدَاءٌ وَنَحْوُهُمَا. يقول البراء: (**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ**).
- وختامًا فهذا حديث آخر يُوضح لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق الموصل للجنة؛ فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلام، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَالله، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». وفي رواية: «دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»**[١٦٣]؛ فاللهم اجمعنا بالنبيِّ ﷺ في الجنة.

---

(١٦١) رواه البخاريُّ (٣٨٥١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥١)

(١٦٢) رواه البخاريُّ (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧)، واللفظ لمسلم .

(١٦٣) رواه البخاريُّ (٤٦)، ومسلم (١١)

٩. من توجيهات الحديث:

١. أَوْجَب الله تعالى على عباده المؤمنين محبَّة الله ورسوله، وجعل مرتبتَها فوق كلِّ محبوب في الدنيا.

٢. محبَّة الله تعالى ورسوله ﷺ إنما تكون باتِّباع أوامرهما، واجتناب نواهيهما، وتعظيمهما، وتوقيرهما؛ فإنما تتمُّ المحبَّة بالطاعة.

٣. تُنال محبتُه ﷺ بمعرفته ﷺ، والوقوف على جميل خصاله، وعظيم جهاده ﷺ، وكذلك بالتفكُّر في كونه ﷺ كان سببًا في هدايتنا لطريق الله عزَّ وجلَّ، والأخذ بأيدينا إليه سبحانه.

٤. لا يجوز تقديم محبة النفس على حُبِّ النبيِّ ﷺ، وحبُّ الإنسان نفسَه طَبْعٌ، وحبُّ غيره اختيارٌ بتوسُّط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حبَّ الاختيار؛ إذ لا سبيلَ إلى قلب الطِّباع وتغييرها عمَّا جُبِلَتْ عليه.

٥. في الحديث أن محبَّة العبد للصالحين تُلحِقه بهم، وإن لم يَعمَل بعملهم؛ ولذلك قَالَ أَنَسٌ ﷺ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[١٦٤].

٦. هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، فقد فَرِحوا به فَرَحًا شديدًا؛ قَالَ أَنَسٌ ﷺ: «فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ مَا فَرِحُوا بِهِ»[١٦٥].

٧. ليس معنى تقديم محبَّة الله ورسوله أن ينقطع المؤمن عن الدنيا؛ عن أهله وأزواجه وأولاده وعشيرته وأمواله وعمله، ولا أن يهجر طيِّباتِ الحياة ومتاعَ الدنيا ولذَّاتها المباحة، ولا أن يَتَرَهْبَن ويزهد فيها؛ إنما المقصود أن يُخلص العبد لله قلبه، ويخلص محبَّته، فتكون هي المسيطرةَ والحاكمة، والمحرِّكة والدافعة، ولا حرج بعد ذلك أن يستمتع العبد المؤمن بكل طيبات الحياة المباحة، على أن يكون راضيًا أن تُسلب منه، مستعدًّا أن يَنبِذها كلَّها إذا تعارضت مع عقيدته وما تتطلَّبه المحبة الخالصة لله ورسوله.

٨. في الحديث إثبات صفة المحبة لله تعالى، كما أنها ثابتة له سبحانه بالكتاب؛ قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٩. الولاء لله ورسوله وللمؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، دليلُ صِدق الإيمان وسبيل تذوُّق حلاوته.

١٠. حب الله يتحصل بالتقرُّب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات من فرائض ونوافل؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ[١٦٦]».

---

(١٦٤) رواه البخاريُّ (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

(١٦٥) رواه أحمد (١٢٠٣٢)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(١٦٦) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).

من رقيق الشعر

حَـوَالِيَّ فضـلُ الله مـن كلِّ جانـبٍ ونـورٌ مـن الرحمـنِ يفـترشُ السَّـمَا
وفي القَلْـبِ إشراقُ المحـبِّ بوصْلـهِ إذا قـاربَ البُـشْرى وجـازَ إلى الحِمَـى
حـواليَّ إينـاسٌ مـن اللهِ وحـدَهُ يطالِعُنِـي في ظُلمـةِ القـبرِ أنجُـما

***

إِذَا شِـئْتَ أَنْ تُدْعَـى كَرِيـمًا مُهَذَّبًـا تَقِيًّـا سَرِيًّـا مَاجِـدًا فَطِنًـا حُـرَّا
فَكُـنْ مُخْلِصًـا للهِ جَـلَّ جَلالُـهُ وَكُـنْ تَابِعًـا لِلْمُصْطَفَـى تُحْـرِزِ الأَجْـرَا

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم العبارة الصحيحة، مع تصويب العبارة الخاطئة فيما يلي:

- **في الحديث إشارة إلى كثرة ملازمة راوي الحديث للنبي ﷺ.**
  التصويب: .....
- **يدل الحديث على الدور العلمي والاجتماعي للمسجد.**
  التصويب: .....
- **كلمة «سدة المسجد» تعني أبواب المسجد ونوافذه.**
  التصويب: تعني الظِّلال والسقائف التي حَوْلَه
- **قوله في الحديث: «استكان» يعنى أنه مسكين طالب للصدقة.**
  التصويب: خضع وانكسر تواضعا وإشفاقا
- **عبر السائل في الحديث عن حبه للنبي ﷺ بالقول الظاهر المباشر.**
  التصويب: .....

س:٢ اذكر ثلاثًا من توجيهات الحديث الشريف؟

١. .....

٢. .....

٣. .....

س٣: برهن من خلال الحديث على ضرورة الاستعداد ليوم القيامة؟

.....

.....

س٤: حلل قول أنس تعليقًا على الحديث: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» مستنتجًا من خلاله حب الصحابة للنبي ﷺ.

.....

.....

س٦: اختر الإجابة التي تراها مناسبة مما يلي:

1 دليل فضل محبة النبي ﷺ:

١. قوله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». ..... ( )

٢. قوله ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٣. قول أَنَسٌ رضي الله عنه: «فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»..... ( )

2 قوله ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» توجيه إلى:

١. محبة الدنيا وزخارفها..... ( )

٢. الحذر من النفاق والمنافقين. ..... ( )

٣. محبة الصالحين وموالاة المؤمنين.

3 قوله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» يُقصد به:

١. توجيه السائل للأهم من الأمور.

٢. اختبار قدرات السائل لتكون الإجابة على قدر فهمه.( )

٣. استكشاف القصد الحقيقي من السؤال. ..... ( )